استطلاع

وادي الرمة

بين التاريخ والجغرافيا

تركي بن إبراهيم القهيدان

بريدة - السعودية

الفيصل

www.ahlaltareekh.com

هناك فرق بين (الرُّمْة)، و(الرِّمْة). ووادي الرُّمّة كان يصبّ في العراق (بطول ١٠٩٦ كم). لكن الرمال قطعته إلى ثلاثة أودية، ولم يجتز أرض القصيم (بطول ٥٣٩كم) منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.

تنتشر على أرض الْقَصِيم مجموعة كبيرة من الأودية والشعاب، في مقدمتها وَادِي الرُّمَّة بروافده الكثيرة، الذي يعدّ من أكبر أودية الجزيرة العربية إن لم يكن أكبرها على الإطلاق. ويُعَدُّ وَادِي الرُّمَّة[١] أهم ظاهرة جيومورفولوجية في منطقة الْقَصِيم، ومن أهم أودية الجزيرة العربية وأطولها، كما أنه يعدّ من الأودية الضامرة؛ فهو ظاهرة جيومورفولوجية تعكس أوضاعاً مناخية مطيرة سابقة. ويشكّل مع روافده التي تربو على الثلاثمئة أكبر شبكة من الأودية الجافة التي تترع بالمياه بعد سقوط الأمطار الفجائية الغزيرة، لكن سرعان ما تتبخّر مياهها ويتسرّب قسم منها إلى أعماق الأرض لتعود جافة في معظم أيام السنة[٢].

وادي الرُّمة خلال الفترات المطيرة

في العصور القديمة، كان نهراً يبدأ من مشارف المدينة ويصبّ في شط العرب بالعراق في الخليج العربي. ولقد تتبّعت مجرى الوادي من المنبع (الجبل الأبيض) حتى مصبّه (في الوقت الحاضر) شرق البندرية، فوجدته يبلغ نحو ٥٣٩كم، ثم يختفي تحت رمال الثويرات لمسافة ٨٢كم حتى الطراق[٣].

www.ahlaltareekh.com

وَادِي الرُّمَّة ماراً بين أكبر مُدُن الْقَصِيم (بُرَيْدَة وعُنَيْزة)

ثم يظهر باسم الأجردي لمسافة ٣٠كم تقريباً من الطراق إلى آبار البريكة، ثم يختفي تحت رمال الدّهْنَاء بطول ٢٥كم من آبار البريكة حتى بداية وادي الباطن عند بئر الثّمامي، ثم يظهر باسم وادي الباطن لمسافة ٤٢٠كم تقريباً حتى يصبّ في شط العرب، فيصبح طول المجرى ١٠٩٦كم تقريباً.

وبعد البحث قمتُ بتحديد مجرى نهر الرمة تحت الكثبان الرملية في صحراء الدّهْنَاء من خلال الخرائط والأجهزة الحديثة. أما طريق الحاج، فقد اهتديتُ إليه من واقع النصوص القديمة التي وصفته وصفاً واضحاً لا غبار عليه، كما تبيّن لي أن الوادي يحاذي طريق الحاج. وعندما عزمتُ على قطع صحراء الدّهْنَاء متتبّعاً طريق الحاج (محاذياً مجرى الوادي) استعرضتُ ما تمكنت من جمعه من النصوص القديمة من المراجع المتوافرة لديّ، وبعد أن رسمتُ صورة في ذهني قارنتُ ما قاله البلدانيون والمؤرخون القدماء بواقع الأرض، فوجدتُها تكاد تنطبق على تضاريس الأرض في وقتنا الحالي. كما أن قياس الإمام أبي القاسم الْحَرَبِي (١٩٨هـ - ٢٨٥هـ) - صاحب كتاب (الْمَنَاسِك) - لصحراء الدّهْنَاء قريب أيضاً من قياس الباحث على الطبيعة. كما أن أحجام الكثبان الرملية لم تتغيّر كثيراً منذ أكثر من ألف سنة!!. ومما يؤكد ذلك ما عثرت عليه من أميال ظاهرة في صحراء الدّهْنَاء حددتُها في كتابي الموسوم بـ(الْقَصِيم: آثار وحضارة) (الكتاب الثالث)، فارجع إلى الكلام هناك إن أردت، واقرأ ما قلتُه من كلام في صفحة ٨١٧: فوجودها حتى وقتنا الحاضر يدلّ على أن المنطقة لم تشهد ترسيباً هوائياً أو زحف رمال ملحوظاً منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمن!!. وقد أعلنتُ عن هذا الكشف في صحيفة الرياض بتاريخ ١٤٢١/١١/٨هـ تحت عنوان: (الكشف عن موقع الينسوعة والْمَجَازَة وأعلام طريق

www.ahlaltareekh.com

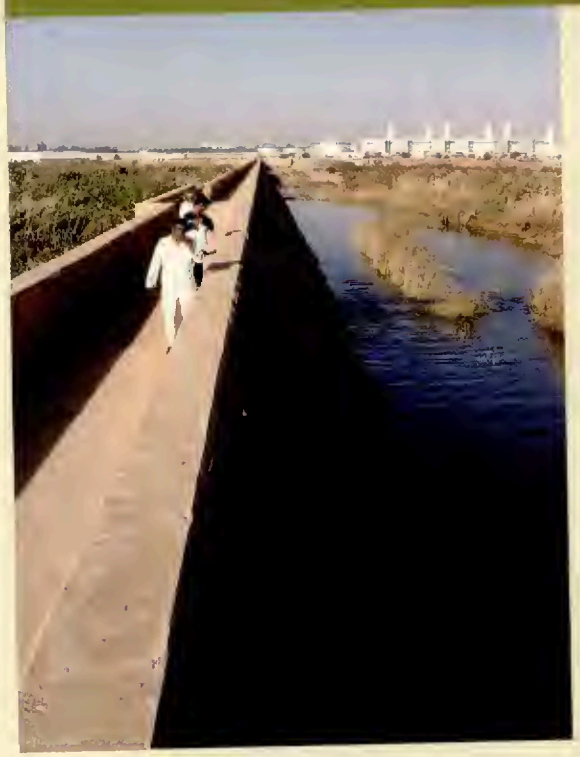

سد وَادِي الرُّمَّة

الحاج في القَصِيم). وليس لديّ أدنى شك فيما ذكرتُ آنفاً، خصوصاً أن الدراسات الحديثة تؤكد ذلك. كما أشير إلى أن د. أسامة الباز سبق أن نشر صوراً جوية توضح المجرى بشكلٍ واضحٍ لا غبار عليه. وقد يعجب بعض الناس ويسأل: أين هذا النهر الذي يصبّ في العراق وأرسب هذه الرواسب؟ فوَادِي الرُّمَّة وادٍ جافٌ تطول مدة جفافه إلى عشرات السنين. ونبيّن هنا أن هذا ليس اكتشافاً جغرافياً حديثاً اكتشفه العلماء[٤]؛ فجريانه تصديقاً لما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم. وفيما يأتي عرض لبعض الأدلة والبراهين التي تثبت أن وَادِي الرُّمَة كان يصبّ في العراق:

- وجود مجرى متّسع في وادي الباطن قرب بئر الثّمامي شرق الدّهْنَاء؛ إذ لا يوجد تفسير لهذا المجرى الواسع والطويل سوى أحد احتمالين: الأول امتداد لوادي الرمة، وهذا الاحتمال الأقوى في نظر الدَّارِس، والثاني أن منابعه صحراء الدّهْنَاء.

وهذا مستبعد الحدوث؛ إذ لا يمكن أن يتكوّن الوادي مباشرةً بعد كثبان رملية، بل من يتفحّص وادي الرمة فسيلاحظ أن روافده الكبيرة تختفي بمجرد دخول الوادي إلى المنطقة الرسوبية شرق الرس.

- على امتداد المجرى تحت الرمال شاهد الباحث في أثناء زياراته الميدانية مناطق منخفضة بين الرمال يطلق عليها سكان المنطقة اسم (قاع). تربتها طينية أقرب ما تكون رواسب لوادي الرمة في الزمن القديم.

- جريانه تصديقاً لكلام الرسول صلى الله عليه وسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلا يَجِدُ أَحَداً يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجاً وَأَنْهَاراً»[٥].

- مما سبق يتبيّن لنا أن وادي الرمة كان نهراً يجري طوال العام، ولكل نهر مصبّ، لكن السؤال هنا: أين سيصبّ هذا النهر؟ الأنهار عادةً تصبّ في البحار أو المحيطات أو بحيرات عظمى، ولأن تضاريس سطح أرض جزيرة العرب تنحدر نحو الشمال الشرقي، فإن مصبّه الطبيعي في العراق، حتى وإن حجزته كثبان رملية فإن المياه ستتجمع على شكل بحيرات صغيرة ما تلبث حتى تنفجر، فيتشكّل مجرى للوادي باتجاه المنخفض الذي يليه. وقد رأيتُ في سنة ١٤٠٢هـ كيف فتح الرمة مجرى له في الكثبان الرملية بين قاع بولان والثويرات، حتى إنه أزال الطريق المزفت الرابض في مجراه بين البريكة والصريف، كما فتح له مجرى في الثويرات (نحو ثلاثة عروق رملية)، مع أن جريانه بضعة أيام، فيكف بالحال إذا كان نهراً يجري طوال العام؟!. ونخرج مما سبق أنه من الصعب أن يجتاز الرمة كثبان الثويرات أو الدهناء إذا كان وادياً جريانه بضعة أيام، لكن يستطيع اجتيازها إذا كان نهراً يجري طوال العام كنهر النيل في مصر.

- إنّ الاتجاه العام لأودية: الرُّمَّة، والأجردي، والباطن، هو اتجاه انحدار السطح في الجزيرة العربية نحو الشمال

العددان ٣٩٧-٣٩٨ / رجب - شعبان ١٤٣٠هـ

www.ahlaltareekh.com

الشرقي نفسه: إذ يبلغ ارتفاع وادي الرمة في مصبّه غرب الثويرات وشرق البندرية (٥٦٠م). أما ارتفاع بداية وادي الأجردي شرق الثويرات فهو ٤٨١م، وارتفاع مصبّه في البريكة غرب الدّهْنَاء هو ٤٥٦م. وارتفاع بداية وادي الباطن شرق الدّهْنَاء جنوب بئر الثّمامي هو ٤٠٨م.

- توضح صور الأقمار الصناعية وجود اتصال بين: الرمة، والأجردي، والباطن. ويمكن لأيّ باحث متمكّن أن يستنتج ذلك من خلال تصفحه Google Earth في الإنترنت.

وادي الرُّمة في العصر الإسلامي

تبيّن للباحث أن حدود حوض وَادِي الرُّمَة ونهايته لم تتغيّر منذ صدر الإسلام حتى وقتنا الحالي كما نرى من المصادر الآتية: قال السمهودي (٨٩١هـ): (الرمة) بالضم وتكسر وتخفف وتثقل: (وادٍ) عظيم بنجد بين أسفلها وأعلاها سبع (ليالي) من حرة فدك إلى القصيم، وبطن الرمة ببلاد غطفان في طرق فيد للمدينة[٦]. قُلْتُ: فَدَكُ في الزمن القديم هي الْحَائِط في الوقت الحالي، وهي منابع وَادِي الرُّمَة الْيَوْمَ، وهي بلدة تابعة لمنطقة حائل، وتقع جنوب غرب حائل على بعد ٢١٠كم. كما تقع شمال شرق المدينة وتبعد عنها ١٩٣كم، وكان رئيسهم في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم اليهودي يُوشع بن نون. وقد صَالَحَ أَهْلَهَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ على نصف الأرض بتربتها، وصار خالصاً له صلى الله عليه وسلم، ولم يزل أهلها بها حتى أجلَى عمر رضي الله عنه اليهود[٧]. أما فيد، فهي بلدة تابعة لمنطقة حائل، وتقع جنوب شرق حائل على بعد ٩٥كم. وأما بطن الرمة المعنيّ، فهو منطقة البعائث التابعة لحائل. والمسافة بين القريتين على ضفاف وادي الرمة قرب عنيزة وبين الحائط (فدك) ٣٥٠كم بخط مستقيم. وهذا القياس يكاد يتطابق مع قياس المسافة بـ(سبع ليالٍ). ومما يؤكد ذلك ما أورده المقدسي حين حدّد المسافة من مصر إلى مَدْيَن بقوله: وبينه وبينها ثماني ليالٍ، قال نحواً من البصرة إلى الكوفة[٨]. قُلْتُ: إذا كانت المسافة من البصرة إلى الكوفة ٣٧٥كم، فهذا يعني أن مسافة اليوم الواحد ٤٧كم بخط مستقيم، وتزيد على تلك المسافة على واقع الأرض.

كما قال الفَيْرُوزَابَادي (٧٢٩ - ٨١٧هـ) عن الرُّمَّة: قاعٌ عظيمٌ بنَجْد، تَنْصَبُّ فيه أَوْدِيَةٌ[٩]. وفي لسان العرب لابن منظور(٦٣٠ - ٧١١هـ): سمّي حِجازاً؛ لأن الحرَارَ حَجَزَتْ بينه وبين عالية نجد. قال: وقال ابن السكيت: ما ارتفع عن بطن الرُّمَّة فهو نَجْدٌ، قال: والرُّمَّة وادٍ معلوم، قال: وهو نَجْد إلى ثنايا ذات عِرْقٍ، قال: وما احْتَزَمَتْ به الحِرار[١٠].

قُلْتُ: ذاتُ عرقٍ ميقات أهل العراق، وهو يقع شمال شرق مكة على بعد تسعين كيلاً أو نحوها، كما يقع شمال الطائف ببُعد المسافة نفسها عن مكة المكرمة. ويُعَدُّ ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) من أشهر الجغرافيين الذين عُنوا بالمعالم الجغرافية في الجزيرة العربية، مع أنه لم يحجّ، ولم يأتِ جزيرة العرب، وكل ما ذكره عن المعالم الشريفة نقله من كتب الجغرافيين قبله. وقد حظي وَادِي الرُّمَة بنصيب وافر من المعلومات، فيذكر عنه: قال الأصمعي بعد ذكره الرُّمة: واد، وأسافل الرمة تنتهي إلى القصيم، وهو رمل لبني عبس[١١]. كما أورد ياقوت في المجلد الثاني: ونقل لنا: أصل الرمة واد يصبّ في الدهناء، وقد ذكر في الدهناء. وقال العاصمي: سمعت أبا المكارم الأعرابي وابن الأعرابي يقولان: الرمة طويلة عريضة تكون مسيرة يوم، تنزل أعاليها بنو كلاب، ثم تنحدر فتنزل عبس وغيرهم من غطفان، ثم تنحدر فتنزل بنو أسد. وفي كتاب نصر: الرُّمَة، بتخفيف الميم: واد يمرُّ بين أبانين يجيءُ من المغرب أكبر واد بنجد يجيءُ من الغور والحجاز، أعلاه

الرمة طويلة عريضة تكون مسيرة يوم، تنزل أعاليها بنو كلاب، ثم تنحدر فتنزل عبس وغيرهم من غطفان، ثم تنحدر فتنزل بنو أسد

www.ahlaltareekh.com

يجري وادي الرُّمّة عادةً كل قرن
من الزمان أكثر من ثلاث مرات، وقد جرى خلال
القرنين الماضيين عدة مرات

لأهل المدينة وبني سُلَيْم؛ ووسطه لبني كلاب وغطفان، وأسفله لبني أسد وعبس، ثم ينقطع في رمل العيون، ولا يكثر سيله حتى يمده الجريب وادٍ لكلاب. وبين أسفل الرمة وأعلاها سبع ليالٍ من الحرة حرة فدَك إلى القصيم وحرة النار. قال: والرمة تجيءُ من الغور والحجاز، فأعلى الرمة لأهل المدينة وبني سليم، ووسطها لبني كلاب وغطفان، وأسفلها لبني أسد وعبس، ثم ينقطع في الرمل رمل العيون[١٢].

قُلْتُ: ما نقله لنا من أن الرُّمَةَ يصب في الدّهْنَاء، يظهر أن المقصود الثويرات. أما وادي الجريب في الزمن القديم، فهو وادي الجِرِير في الوقت الحالي، ويُعَدُّ أكبر روافد وَادِي الرُّمَّة؛ إذ يبلغ طوله ٢٤٠كم، منها ١١٥كم في منطقة الرياض، و١٢٥كم في منطقة القَصِيم[١٣]. أما منابعه، فهي من جنوب غرب عفيف بنحو ٧٠كم. كما نلاحظ أنه ذكر أن وادي الرمة (يجيءُ من الغور)؛ فالغور منطقة منخفضة، فكيف يجري الوادي من المنخفض (الغور) إلى المرتفع (عالية نجد)؟! ويقول ياقوت: والذي قرأته في كتاب الأصمعي في جزيرة العرب رواية ابن دريد عن عبد الرحمن بن عمة وقد ذكر نجداً فقال: والرمة تجيء من الغور والحجاز[١٤]. يقول الشيخ العبودي: المتبادر للذهن أن الغور هو مكان منخفض لا يمكن أن تأتي منه السيول إلى نجد التي هي مكان مرتفع، والظاهر أن الذين قالوا تلك العبارة - إن كانوا قالوها ولم تكن محرفة - إنما أرادوا أن المياه التي تنزل على الرأس الأبيض، وهو جبل في قمة ارتفاع الجزيرة العربية في المنطقة التي تقع إلى الشرق من خيبر، تفترق، فيذهب بعضها إلى الغور، وبعضها الآخر إلى الشرق، مكوناً بداية وادي الرمة[١٥]. قُلْتُ: هذا تعليل معقول ومقبول، لكن لا نجزم به؛ فمن المعروف أن وجه الأرض لا يستقر على صورة واحدة، بل إنه دائم التشكّل؛ فقد تتحول الجبال إلى هضاب، وقد تؤثر الزلازل في السطح فترفع بعض الأجزاء من الأرض، كانت منخفضة أو مغمورة بالماء، وقد يحدث العكس، وقد ترفع البراكين أجزاء منخفضة، ونشاهد سطح منطقة الْقَصِيم يتغيّر شكله من وقت إلى آخر بفعل عوامل الرياح والسيول، ولعل أبرز مثال على ذلك عندما جرفت سيول وادي الرمة الرمال التي زحفت على مكان (العَوْسَجة)، وهذا اسمها في صدر الإسلام، أما الْيَوْمَ فَتُعْرَفُ بِالبُرَيْكَة أو (القُصَيْر)، وهي تقع شمال الرُّبَيْعِيَّة بالقَصِيم على بعد ٦,٧كم، وقد ظهرت جدران بركة كانت مطمورة بالأتربة في طريق الحاج البصري.

وجاء في (تهذيب اللغة) للأزهري: عن الأصمعي قال: سمعت الأعراب يقولون: إذا خلفت عجلزاً مصعداً - وعجلز فوق القريتين - فقد أنجدت. قال: وأخبرني الحراني عن ابن السكيت عن الأصمعي قال: ما ارتفع عن بطن الرُّمَّة - والرمة: وادٍ معلوم - فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق[١٦].

قُلْتُ: نُقل عن الأصمعي (توفِّي سنة ٢١٦هـ) كثير من أوصاف جزيرة العرب. أما (القريتين)، فهي تقع على ضفاف وَادِي الرُّمَّة قرب مدينة عُنَيْزة. وأما مُتَعَشَّى عَجْلَز، فقد حدد الشايع أنه يقع جنوب وادي الرُّمة، وهو ما يسمى

www.ahlaltareekh.com

وادي الرُّمَّة في أثناء اجتياحه مزارع عُنَيْزة

الآن (البُرَيْكَة)، ويقع في وسط مزارع تسمى بهذا الاسم، وموقعها في نهاية رمال (غميس عُنَيْزة) من جهة الغرب[١٧].

كما قدّم لنا الهجري صاحب كتاب (التعليقات والنوادر) معلومات قيمة حين قال: وتنتهي الرُّمَّةُ عند ايْرمَي الكلبّة من شقيق النَّباح، والشقيقُ رملٌ، وأول الرمل جَبَل الحاضر من رمل الشّقيق، وأقصاه ميلُ الأُمَّل، وهذا من جبال رَمْلِ الدهناء، وبين هذين الجبلين خمسةُ أجبُلٍ، بين كل جبلين ميلان أو أقل[١٨].

قُلْتُ: الميل العربي (٢٠٠٠م) حسب قياس جلّ الباحثين. أما كاتب هذه الأسطر، فقد تبيّن له - حسب دراسته على واقع الأرض - أن الميل العربي يعادل ٢,٢كم أو نحوها. أما (النَّبّاج)، فَتُعْرَفُ الْيَوْمَ بمحافظة (العَين) في الأَسْيَاح، وهي تقع شمال شرق بُرَيْدَة على بعد ٥٤كم

www.ahlaltareekh.com

(في خط مستقيم). ومما ذكرتُ آنفاً من المصادر السابقة يتبيّن لنا أن حدود حوض وَادِي الرُّمَة ونهايته - شرق البندرية في الأسياح حيث تحجزها رمال الثويرات - لم تتغيّر منذ صدر الإسلام حتى وقتنا الحالي. وقد تحدثتُ بما فيه الكفاية في كتابي الموسوم بـ(أرض الْقَصِيم) في مبحث خاصّ عن وَادِي الرُّمَة. فارجع إلى الكلام هناك إن أردت، واقرأ ما قلتُه من كلام في صفحة (٧٨).

المدلول الاصطلاحي

الرُّمّة: (بضم الأول، وتثقيل الثاني؛ أي: بتشديد الميم، أو تخفيفها؛ أي: حذفها) قِطْعة من الحَبْل. وهذا الوصف - في نظري - ينطبق على وَادِي الرُّمَّة في الوقت الحالي؛ فهو جزء من نهر كان يصبّ في العراق في الزمن المطير، لكن العوامل المناخية في حقب الجاف عملت على طمر الوادي برواسب الرياح؛ إذ زحفت عليه رمال الثويرات والدّهْنَاء (قبل الإسلام)، فقطعته إلى ثلاثة أودية منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم حتى وقتنا الحالي، وهي: الأجردي، والباطن، والرُّمَّة.

لكن (الرُّمّة) يُكتب كما يُنطق في بعض وسائل الإعلام: الرِّمَّة (بالْكَسْر). وهذا في نظري خطأ، وصوابه (الرُّمَة) أو (الرُّمَّة). أما الرِّمَّة فهي: مَا بَلِي من الْعِظَام كما نراه في المصادر المختلفة، قال جل جلاله: ﴿يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (يس ٧٨). وفي أيسر التفاسير: جَاءَ أُبَيّ بنُ خَلَف إِلَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ وَفِي يَده عَظْمٌ رَميمٌ، أَخَذَ يَفُتُّه وَيَذْرُوهُ بِيَدَيْه، وَقَالَ للرَّسُول صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: أَتَزْعُمُ أَنَّ اللَّه يَبْعَثُ هَذَا؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: (نَعَمْ، يُمِيتُكَ اللَّه تَعَالَى، ثُمَّ يَبْعَثُكَ، ثُمَّ يَحْشُرُكَ إِلَى النَّار)[١٩]. والرُّمَّة كما يذكر الرازي (ت ٧٢١هـ): الرُّمَّة بالضم قِطْعة من الحَبْل باليَة، والجمع رُمَم ورِمام، وبها سُمِّي ذُو الرُّمَّة. ومنه قولهم: دَفَعَ إليه الشَّيْءَ برُمَّته، وأَصْلُه أنّ رَجُلاً دَفَع إلى رجل بَعِيراً بحَبْل في عُنُقه، فقيل ذلك لكُلّ مَن دَفَع شيئاً بجُمْلَته. والرِّمَّة بالكسر: العِظَام البالية[٢٠]. ويقول ياقوت: الرُّمة بضم أوله،

حاول أهل عُنَيْزة تحويل فيضان وادي الرمة عن مزارعهم في الزغيبة؛ لأنه يتلفها تلفاً بالغاً، فعملوا في سنة ١٢٤٥هـ سداً ما لبث أن تهدّم

www.ahlaltareekh.com

وتشديد ثانيه وقد يخفف، ولفظ الأصمعي في كتابه: ما ارتفع من بطن الرمة يخفف ويثقل. هذا لفظه، والرمة ما بقي من الحبل بعد تقطيعه. وقال ابن دريد: الرمة قاع عظيم بنجد تنصبّ فيه أودية، ويقال بالتخفيف[٢١]. كما ذكر الفراهيدي (١٠٠-١٧٠هـ): الرُّمة في أشهر أول معجمات اللغة العربية (العين): الرُّمة: القِطْعةُ من الحَبْل، وبها سُمِّي ذو الرّمّة. ودفعت الدّابّة إليك برُمَّتِه؛ أي: ببقيّة حبلٍ على عُنُقِه.. والرِّمّة: العظام البالية[٢٢]. وفي المحيط في اللغة: الرُّمَّةُ: القِطْعَةُ من الحَبْل، وبه سُمِّي ذا الرُّمَّة. ودَفَعْتُه إليه برُمَّته: أي ببَقيَّة حَبْل على عُنُقِه.. والرُّمَّةُ: قَاعٌ عَظِيمٌ بنَجْدٍ تَنْصَبُّ فيه أوْدِيَةٌ[٢٣]. ويُفَرِّق ابن دريد بين الرُّمَة والرِّمَّة حين قال: الرُّمَة: القطعة من الحبل، والرِّمَّة: ما رمَّ من العِظام[٢٤]. جاء في الصحاح في اللغة أيضاً: الرُّمَّةُ: قطعةٌ من الحبل باليةٌ.. والرِّمَّةُ بالكسر: العظام البالية[٢٥]. وفي (المغرب): الرِّمَّةُ بِالْكَسْرِ مَا بَلِي مِنْ الْعِظَامِ، وَمِنْهَا الْحَدِيثُ: (نَهَى عَنْ الاسْتِنْجَاءِ بِالرَّوْثِ وَالرِّمَّةِ)[٢٦].

كَذَلِكَ جاء في تاج العروس للزَّبيدي: (والرُّمة بالضم: قطعة من حبل) بالية (ويكسر)، واقتصر الجوهري على الضم، والجمع: رمم ورمام، ومنه قول علي رضي الله عنه يذمّ الدنيا وأسبابها: رمام؛ أي: بالية.. (و) الرمة (قاع عظيم بنجد تنصبّ فيه) مياه (أودية، وقد تخفف ميمه)[٢٧].

كما قال الفَيْروزَابَادي: الرُّمَّةُ، بالضم: قِطْعَةٌ من حَبْل، ويُكْسَرُ، وبه سُمِّي ذو الرُّمَّة، وقاعٌ عظيمٌ بنَجْد، تَنْصَبُّ فيه أوْدِيَةٌ، وقد تُخَفَّفُ ميمُه. وفي المَثَل: «تقولُ الرُّمَّةُ: كلُّ شيءٍ يُحْسِيني إلاَّ الجُرَيْبَ: فإنه يُرْويني». والجُرَيْبُ:

أحد الجسور على وادي الرمة

نهاية وَادِي الرُّمَّة في الثويرات

www.ahlaltareekh.com

واد تَنْصَبُّ فيه. والجَبْهَةُ. ودَفَعَ رجُلٌ إلى آخَرَ بعيراً بحَبْلٍ في عُنُقِه، فقيلَ لكلِّ مَن دَفَعَ شيئاً بجُمْلَته: أعطاهُ برُمَّته. وبالكسر: العِظامُ البالِيَةُ، والنَّمْلَةُ ذاتُ الجَناحَيْن، والأَرَضَةُ. وحَبْلٌ أَرْمامٌ ورِمَمٌ ورِمَمٌ، ككتاب وعِنَب: بالٍ. وجاءَ بالطِّمِّ والرِّمِّ: بالبَحْرِ والثَّري أو الرَّطْبِ واليابِسِ، أو التُّرابِ والماءِ، أو بالمالِ الكثيرِ. والرِّمُّ، بالكسر: ما يَحْمِلُهُ الماءُ، أو ما على وجْهِ الأرضِ من فُتاتِ الحَشيشِ[٢٨].

وأورد ابن دريد أيضاً: الرُّمة: قاع عظيم بنجد تنصبُّ فيه جماعةُ أودية. وقالوا: الرُّمَة فخفَّفوا. كما بيّن لنا صاحب (جمهرة اللغة) أن ذا الرُّمَّة الشاعر سُمِّي ببيت قاله، وهو: أَشْعَثَ باقي رمَّةِ التقليدِ؛ يعني: وَتداً. وقولهم: خذ هذا برُمَّته؛ أي: اقْتده بحبله. والرِّمَّة في بعض اللغات: الأَرَضة. ويقال: رَمَمْتُ الشيء أرمُّه رَمًّا؛ إذا أصلحته. و«جاء بالطِّمِّ والرِّمِّ»، فأحسن ما قالوا فيه أن الطِّمَّ ما حمله الماءُ، والرِّمَّ ما حملته الريحُ. ويضيف في موقع آخر: الرِّمَّة: العظم البالي، والجمع: رِمم وأرمام. والرِّمَة: قطعة من حبل. وتقول العرب: أتيتُك به برمَّته؛ أي: به كلِّه، والأصل أن تأتي بالأسير وقد شددته برُمَّة. والرُّمَة، تخفَّف وتثقل: موضع[٢٩].

لمحة تاريخية حول جريان الوادي

يجري وَادِي الرُّمَّة عادةً كل قرن من الزمان أكثر من ثلاث مرات، وقد جرى خلال القرنين الماضيين عدة مرات، منها:

- في سنة ١٢٣٤هـ على إثر سقوط أمطار غزيرة على منطقة القَصيم وما حولها، واستمر جريان وَادِي الرُّمَّة ٤٠ يوماً. وفي سنة ١٢٤٣هـ، استمرت الأمطار عشرين يوماً[٣٠]. كما سال في سنة ١٢٥٩هـ.
- في عام ١٨٣٨م (١٢٥٣هـ - ١٢٥٤هـ)، تعرضت عُنَيْزة لما وصفه لوريمر بالفيضان الكبير، عندما اتجهت المياه تجاه المدينة، وكوّنت بحيرة تبلغ مساحتها نحو ٢٠٠ ميل مربع، وبقيت مدة عامين[٣١].
- سال الوادي أيضاً في سنة ١٣٦١هـ، وفي سنتي ١٣٦٤ و١٣٦٥هـ[٣٢]. وكَذَلِكَ سال في سنة ١٣٧٤هـ، وجرى ٢٠ يوماً[٣٣]. كما سال في سنة ١٣٧٦هـ، واستمر جريانه ٢٢ يوماً[٣٤].
- وسال سنة ١٤٠٢هـ من يوم الخميس ١٤٠٢/٧/٢٠هـ حتى ١٤٠٢/٧/٢٧هـ[٣٥]؛ مما عطّل حركة المرور يومين بين عُنَيْزة والبدائع.
- كما جرى وَادِي الرُّمَّة عدة مرات جرياناً غير قويّ كما في شهر شعبان من سنة ١٤١٦هـ.

ويحتاج وَادِي الرُّمَّة لقطع المسافة بين بُرَيْدَة والرس إلى ثلاثة أيام إذا كان تيّاره قوياً، وقد ذكر الرشيد جريان الوادي من يوم الثلاثاء ١٤٠٢/٧/١٨هـ حتى يوم ١٤٠٢/٧/٢٤هـ[٣٦]. بينما ذكر الوشمي جريان الوادي من يوم الخميس ١٤٠٢/٧/٢٠هـ حتى ١٤٠٢/٧/٢٧هـ. وأعتقد أن سبب الاختلاف هو أنه جرى في الرس يوم الثلاثاء ٧/١٨، ثم وصل بُرَيْدَة يوم الخميس ٧/٢٠؛ أي أن الوادي قطع ما بين بُرَيْدَة والرس خلال ثلاثة أيام. ويجب ملاحظة أن سرعة جريان الوادي تعتمد على عدة عوامل، منها: كمية المياه، ودرجة تشبّع تربة الوادي بمياه الأمطار، ومناخ

حوض وَادِي الرُّمَّة متّسع جداً؛ فهو ينبع من مشارف المدينة المنورة ويصبّ شرق البندرية؛ لذا يجمع في حوضه كميات كبيرة من المياه

توضح صور الأقمار الصناعية وجود اتصال بين: الرمة، والأجردي، والباطن. ويمكن لأيّ باحث متمكّن أن يستنتج ذلك من خلال تصفحه Google Earth في الإنترنت

العددان ٣٩٧-٣٩٨ / رجب - شعبان ١٤٣٠هـ
www.ahlaltareekh.com

المنطقة: مثلاً: البرودة، وكثافة السحب.

مناطق تقسيم المياه حول حوض وادي الرُّمّة

المقصود بحوض الوادي مساحة تجمّع مياهه، بينما خط تقسيم المياه هو الخط الفاصل بين حوضين متجاورين. وتغذية وَادِي الرُّمَّة غرباً من الجبل الأبيض الذي يرتفع إلى ٢٠٩٢م، كما تأتيه المياه من بقية الجهات، فإذا اتخذنا من عقلة الصقور مركزاً فإن حوض وَادِي الرُّمَّة سيأخذ شكلاً يشبه المستطيل:

- غرباً: تمثّل حرتا هتيم وخيبر منطقة تقسيم المياه على بعد نحو ٢٣٠كم غرب عقلة الصقور، فمنها يبدأ وادي أبو رمث[٣٧] من جبال الأبيض.
- شمالاً: عقلة ابن جبرين (١٣٨١م)[٣٨] شمال غرب عقلة الصقور على بعد نحو ١٧٠كم؛ فالمياه التي تتجه جنوباً تمد وادي الشّعبة أحد روافد وَادِي الرُّمَّة.
- جنوباً: أما الجنوب، فإن مناطق تقسيم المياه عند جبل الحظارة على بعد نحو ٢٥٠كم من عقلة الصقور، ومرتفعات بلدة عفيف على بعد نحو ٢٢٣كم من عقلة الصقور، التي يبلغ ارتفاعها نحو ١٠٠٠م. ويمكن عدّ منطقة جنوب طريق الرياض - جدة من عفيف إلى جبل الحظارة هي منطقة تقسيم المياه بشكل تقريبي؛ أي: من مرتفعات جنوب غرب عفيف حتى جبل الحظارة على بعد ٧٥كم جنوب غرب عفيف. وبهذا، فإن وَادِي الرُّمَّة تغذّيه السيول جنوباً عن طريق مياه وادي الجرير الذي يعدّ من أهم روافد وَادِي الرُّمَّة، وقيل: إن الرمة لا يكثر سيله حتى يمدّه وادي الجرير.

أهم روافد وادي الرُّمّة

يرجّح معظم العلماء أن الشبكة الكبرى من أودية شبه الجزيرة العربية الحالية اتّخذت شكلها النهائي خلال الحقب المطيرة البعيدة[٣٩]. وكان يبدأ وَادِي الرُّمَّة من الجبل الأبيض في حرة خيبر تحت اسم وادي أبو رمث، ومن السفوح الشرقية لحرة

تستفيد بُرَيْدَة من مياه وَادِي الرُّمّة بتغذية الطبقات أكثر من عُنَيْزة؛ بدليل أنه خلال جريان وَادِي الرُّمّة يلاحظ ارتفاع منسوب مياه الآبار في بُرَيْدَة بخلاف عُنَيْزة التي لم يلاحظ فيها ذلك

www.ahlaltareekh.com

تكثر الرحلات البرية إلى وادي الرمة

خيبر تتجه الشعاب بشكل عام نحو الشرق، وعند بلدة الحويط تبدأ تسمية الوادي بوَادِي الرُّمَّة، وتغيّر الأودية والشعاب اتجاهها نحو الشمال الشرقي حتى بلدة الحليفة، فيغيّر الوادي مجراه نحو الشرق ويرفده وادي الروضة من الشمال؛ أي: شمال وَادِي الرُّمَّة. أما اتجاه وادي الروضة، فهو من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي، ثم يرفده وادي القهد من الشمال أيضاً، ثم وادي الرقب من الجنوب، وعندما يصل إلى بلدة البعائث يغيّر وَادِي الرُّمَّة مجراه نحو الجنوب الشرقي، ويرفده وادي الشُّعبة من الشمال، وإلى الشمال مباشرةً من عقلة الصقور يلتقي وادي المحلاني مع الرمة الذي يستمر في جريانه في الاتجاه نفسه جنوب شرق، فتغذّيه من جهة الجنوب أودية الجفن والهُمَيليَّة على بعد ٧كم من عقلة الصقور، ثم يواصل سيره حتى يرفده وادي الأفيهد (الرجلة)، ثم يلتقي بوادي الجرير على بعد نحو ٣٦كم جنوب شرق عقلة الصقور عند درجة ٣٠ ,٤٢ شرقاً. ومن هذه المنطقة يغيّر وَادِي الرُّمَّة مجراه من الجنوب الشرقي إلى الشمال الشرقي، ثم يرفده وادي ثادج من الشمال، وجرار من الجنوب، ثم شعيب الدَّاث، ثم وادي الخشيبي من الجنوب، ثم يرفده من الشمال شعيب صبيح، ومقابل مدينة الرس من الجهة الشمالية الغربية يلتقي شعيب الدليمية بوَادِي الرُّمَّة، وقرب البدائع يرفده وادي النساء. وبعد أن يقطع وَادِي الرُّمَّة منطقة الدرع العربي يدخل منطقة الرف العربي، فتصغر الروافد، ويواصل اتجاهه نحو الشمال الشرقي حتى ينتهي شرق البندرية في نفود الثويرات. ويوجد أقصى اتساع لوَادِي الرُّمَّة في المنطقة عند التقائه بوادي النسا بعرض ٢٢كم، وأضيق نقطة في مجراه فيما يسمى بالخنقة لا يزيد عرضه عندها عن ٣٠٠م[٤٠].

ويجب ملاحظة أنه لم يتم التطرّق إلى جميع الأودية؛ كأودية الرس؛ لكثرة الأودية والشعاب التي ترفد وَادِي الرُّمَّة من كلا الجانبين، والأودية الصغيرة أيضاً، خصوصاً في الإقليم الرسوبي، كما في أودية منطقة عُنَيْزة. وكَذَلِكَ لم يتم التطرّق إلى الأودية التي أرى أنها كانت ترفد وَادِي الرُّمَّة؛ كوادي الرِّشاء، ووادي الأدغم، والأودية التي أخفت التشكيلات الرملية معالمها كما في منطقة جنوب عُنَيْزة مثلاً: شعيب الغزيلة والودي اللذان ينتهيان إلى مناطق رملية تحجزهما عن الوصول إلى وَادِي الرُّمَّة[٤١].

أسباب قلة الروافد في الإقليم الرسوبي

يعدّ وَادِي الرُّمَّة من أخفض المناطق في نجد؛ إذ نجد أغلب الأودية والشعاب تنحدر إليه، إلا أنه بعد الدرع العربي

www.ahlaltareekh.com

ودخول وَادِي الرُّمَّة الإقليم الرسوبي في منطقة القَصِيم لا يغذّي وَادِي الرُّمَّة أودية كبيرة أو شعاب كالتي توجد في منطقة الدرع، وذلك لعدة أسباب، منها:

- منطقة الدرع ذات صخور غير مسامية، بعكس منطقة الرف العربي التي تتميّز بمسامية صخورها؛ مما جعلها تحتفظ بالماء.
- شبه استواء السطح؛ مما يساعد على تسرّب المياه إلى أسفل، أو تبخرها، أو ضياعها شمالاً وجنوباً.
- وجود المنخفضات المغلقة من جميع الجهات؛ مما يجعل أغلب الجداول تنحدر إليها فتحتفظ بالمياه.
- وجود الكثبان الرملية التي تعيق حركة المياه، وتجعلها مبعثرة في مناطق متفرقة، بالإضافة إلى قدرتها العالية على امتصاص المياه بسبب المسامية.

انحدار مجرى وادي الرُّمَّة

إنَّ الاتجاه العام لوَادِي الرُّمَّة هو اتجاه انحدار السطح نفسه في الجزيرة العربية نحو الشمال الشرقي، وقد قدّر معدل ميل هضبة نجد ١:١٠٠٠[٤٢]. ويبدأ وَادِي الرُّمَّة من الجبل الأبيض في حرة خيبر، وهو يقع على بعد ٥٦كم جنوب غربي الحائط في حائل. وهذا الجبل يمثّل قمة حرة خيبر، وهو أعلى جبل في نجد؛ إذ يبلغ ارتفاعه (٢٠٩٣م). وعندما يبلغ (وَادِي الرُّمَّة) عقلة الصقور يكون ارتفاع مجراه (٧٣١م)، وإذا وصل شمال غرب الرس يكون ارتفاع مجراه ٦٦٢م، على حين يكون بين بُرَيْدَة وعُنَيْزة - إلى الشرق قليلاً - ٦٠٢م. فيبلغ بذلك انخفاض الوادي من عقلة الصقور حتى جنوب بُرَيْدَة ٦٩سم لكل كيلومتر، وعندما يصل إلى شمال اليُتَيِّمَة يبلغ ارتفاع المجرى ٥٨٨م. أما في جنوب غرب الرُّبَيْعِيَّة بنحو ٥ كم، فيكون ارتفاع مجراه ٥٧٤م، وينتهي شرق البندرية على ارتفاع يبلغ ٥٦٠م تقريباً (عن سطح البحر).

معدل انحدار الوادي

بما أن طول المجرى ٥٣٩كم، وفارق الارتفاع من جبل الأبيض (٢٠٩٣م) حتى شرق البندرية (٥٦٠م)، هو ١٥٣٣م؛ إذاً معدل الانحدار ١٥٣٣م ÷ ٥٣٩م = ٢,٨٤م لكل كيلو متر تقريباً.

www.ahlaltareekh.com

صورة عن قرب توضّح قوة جريان وَادِي الرُّمَّة

نهاية وادي الرُّمّة

ينتهي وَادِي الرُّمَّة شرق البندرية في الأسياح حيث تحجزه رمال الثويرات. ومن شأن مثل هذا السد الطبيعي أن يضعف سرعة جريان المياه أمامه؛ أي: في القَصِيم، فيتيح لمياه الوادي مدة أطول للبقاء في المجرى، ومن ثَمّ يتيح فرصة أكبر لتسرّب هذه المياه إلى جوف الأرض. ويبدو لنا أن في ذلك تعليلاً لما اشتهرت به منطقة بُرَيْدَة - عُنَيْزة من وفرة مياهها نسبياً إذا ما قورنت مثلاً بمنطقة سدير أو منطقة الرياض[٤٣]. والمناطق الواقعة بين عُنَيْزة وبُرَيْدَة ماؤها دائم الجريان، غير أنه ملح[٤٤].

ويبدو من كلام كبار السن أن بُرَيْدَة تستفيد من مياه وَادِي الرُّمَّة بتغذية الطبقات أكثر من عُنَيْزة؛ بدليل أنه خلال جريان وَادِي الرُّمَّة يلاحظ ارتفاع منسوب مياه الآبار في بُرَيْدَة بخلاف عُنَيْزة التي لم يلاحظ فيها ذلك مع أن عُنَيْزة أقرب إلى الوادي من بُرَيْدَة، وربما يكون السبب في ذلك عامل الارتفاع. والتحقّق من صحة ذلك يتطلّب دراسة متفحّصة للخرائط الجيولوجية، وسمك الطبقة الحاملة للمياه، ودراسة ميل الطبقات، وهل ميل الطبقات فعلاً يتّجه ناحية بُرَيْدَة أم لا. ويُلاحظ في هذه المنطقة من الوادي ظاهرة تصحّر النخيل، وقد فقدت فروعها الخضراء في وسط الوادي، وربما يكون السبب في ذلك ارتفاع نسبة الملوحة في هذه المنطقة؛ مما أدّى إلى تجميع الأملاح على التربة. فمن الملاحظ أنه يظهر على السطح بعض البقع الملحية. وهناك من يرجع (ظاهرة موت النخيل) في هذه المنطقة إلى عامل انقطاع المطر عدة سنوات. ولا نعتقد ذلك؛ بسبب نمو النخيل في مناطق أخرى في الوادي نفسه.

> هناك من يرجع (ظاهرة موت النخيل) في بعض مناطق الوادي إلى عامل انقطاع المطر عدة سنوات. ولا نعتقد ذلك؛ بسبب نمو النخيل في مناطق أخرى في الوادي نفسه

سد الزغيبية

عند جريان وادي الرمة، فإن بعض مياهه تدخل إلى روضة الزغيبية من جهة الشمال؛ لذا حاول أهل عُنَيْزة تحويل فيضان وادي الرمة عن مزارعهم في الزغيبة؛ لأنه يتلفها تلفاً بليغاً، فعملوا في سنة ١٢٤٥هـ سداً ما لبث أن تهدّم. ثم عمل المرحوم الشيخ عبدالله السليمان الحمدان (أول وزير في المملكة) سداً في سنة ١٣٧٦هـ في أضيق منطقة يدخل معها الوادي من الأسمنت المسلح. وارتفاعه

www.ahlaltareekh.com

٥م تقريباً، وطوله ١٥٠٠م[٤٥].

ولا يرى الباحث وضع السدود في المنطقة التي تقع بين بُرَيْدَة وعُنَيْزة مع أن له إيجابيات؛ كحفظ المياه قبل أن تغور في الرمال. وسيتم التحدث عن الموقع المناسب بشيء من التفصيل في (مشروع تجريبي مقترح)[٤٦].

مشروع تجريبي مقترح

إن حوض وَادِي الرُّمَّة متّسع جداً؛ فهو ينبع من مشارف المدينة المنورة ويصبّ شرق البندرية؛ لذا يجمع في حوضه كميات كبيرة من المياه لا يُستفاد منها. وتقدّر نسبة ما يتبخّر من مياه الأمطار أحياناً بـ ٧٠٪[٤٧]. ونسبة المياه

أهم السدود الواقعة على وادي الرُّمّة:

اسم السد	النوع	سعة التخزين	الغرض من إنشائه	طول السد	ارتفاع السد
سد وادي الرمة	خرساني	٥٠٠,٠٠٠ م٣	حجز الفيضانات والتغذية	٧٠٠م	٧م
سد المطلاع بالنبهانية، وتم تفيذه سنة ١٤٠٤هـ	خرساني	٢٥٠,٠٠٠ م٣	تغذية	٢٥٠م	٨م

الهوامش والمراجع

١- مصدر المعلومات الخريطة الجغرافية لمربع وَادِي الرُّمَّة، ج م ٢٠٦ ب، والخريطة الجغرافية للوحة الحجاز الشمالي ج م - ٢٠٥ ب، وزارة البترول والثروة المعدنية، وخرائط الفارسي، وخرائط NG التي تغطّي المنطقة.

٢- الشريف وعبدالقادر، موارد المياه الجوفية في حوض النفود الرسوبي الكبير، الدارة، صفر ١٣٩٨هـ، ص١٥٥.

٣- عندما يختفي الوادي تحت الرمال فإن القياس يتم بخط مستقيم.

٤- تناقلت بعض الصحف هذا الخبر على أنه اكتشاف علمي جديد، بينما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل نحو ١٤ قرناً في حديث صحيح.

٥- رواه مسلم، حديث ١٥٧.

٦- خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ج١، ص٣١٦.

٧- معجم البلدان، ج٣، ص٣١٣.

٨- الأحاديث المختارة، ج١٠، ص٣٨٦.

٩- القاموس المحيط، ج٣، ص٣٢٣.

١٠- لسان العرب، ج٥، ص٣٢١.

١١- معجم البلدان، ج٣، ص٤١٢.

١٢- باختصار، معجم البلدان، ج٢، ص٣٤٣.

١٣- الأحيدب، أودية منطقة الرياض، ١٤١٧هـ، ص١٠٢.

١٤- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٧٢.

١٥- العبودي، بلاد القصيم، ج٦، ص٢٤٨٠.

١٦- تهذيب اللغة، ج٣، ص٤٨٠.

١٧- الشايع، نظرات في معاجم البلدان، الكتاب الثالث، ص٢٩١.

١٨- التعليقات والنوادر، ج١، ص٥.

١٩- أيسر التفاسير لأسعد حومد، ج١، ص٣٦٦١.

٢٠- مختار الصحاح، ج١، ص١٢٦.

٢١- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٧١، ٧٢.

٢٢- العين، ج٢، ص١٧١.

٢٣- المحيط في اللغة، ج٢، ص٤٢٨، ٤٢٩.

www.ahlaltareekh.com

التي تغذّي الطبقات الحاملة للمياه قليلة جداً؛ إذ إن المياه عندما تدخل في الطمي تتبخر نسبة كبيرة منها بواسطة نتح النبات، أو من خلال تبخر المياه التي تعود إلى السطح (حركة المياه الشعرية إلى أعلى)، ويمكن الاستفادة من المياه عن طريق إنشاء السدود أو بواسطة نقل المياه إلى الطبقات الحاملة للمياه عن طريق الأنابيب.

ونرى أن عملية إنشاء السدود بأرض الْقَصيم أقل فائدة، وتكاد تكون غير مجدية، وذلك لعدة أسباب، منها:

- شدة الحرارة في المنطقة التي تجعل نسبة البخر مرتفعة.
- أغلب المناطق تكون أراضيها مستوية السطح؛ لذا يصعب حجز المياه، بالإضافة إلى ارتفاع كلفة إنشاء السدود؛ بسبب طول السد. ويمكن التغلب على هذه المشكلة بإنشاء السدود في مناطق الخوانق، ولكن تبقى مشكلة البخر.

أما الطريقة الثانية، فأرى أنها مجدية، وهي تجميع المياه في خزانات معزولة تماماً عن تسرّب التبخر في مناطق الدرع العربي، مثلاً في منطقة الرس، ثم تنقل إلى منطقة التكوينات الرسوبية؛ كتكوين الساق بالقرب من رياض الخبراء، خصوصاً أن صخور الساق تتميّز بمسامية عالية. ويتم نقل المياه عن طريق الأنابيب تحت سطح الأرض بصورة معزولة تماماً عن أشعة الشمس. ولو فرضنا جدلاً أن المجرى لم تطمره الرواسب، لكان من الأولى أن يسلك صاحب كتاب الْمَنَاسِك (توفّي ٢٨٥هـ) أو غيره (قبل أكثر من ١٢٠٠ سنة) طريق الوادي بدلاً من التكلف والعناء عند صعود تلك الكثبان. هذا ما عَنَّ لي قوله، والمِنَّةُ مَنْ مَنَّ الله عليه بالإيمان.

٢٤- الاشتقاق، ج١، ص٦٢.
٢٥- الصحاح في اللغة، ج١، ص٢٧١.
٢٦- المغرب، ج٢، ص٣٩٩.
٢٧- تاج العروس، ج١، ص٧٧٣٨.
٢٨- القاموس المحيط، ج٣، ص٢٣٣.
٢٩- جمهرة اللغة، ج١، ص٤١، ٤٢، ٤٤٦.
٣٠- الأحيدب، المخاطر الطبيعية في المملكة العربية السعودية وكيفية مواجهتها: دراسة جغرافية، ١٤١٧هـ، ص٧٨.
٣١- العبودي، بلاد الْقَصيم، ج٦، ص٢٥٠٢.
٣٢- العبيد، البدائع واحة الْقَصيم الخضراء، ١٤٠٥هـ، ص٣٤.
٣٣- الحقيل، من أحداث الجزيرة العربية من عام ٥٠٠ إلى عام ١٤١٦هـ، ص٩٧.
٣٤- العبودي، بلاد الْقَصيم، ج٦، ص٢٤٨١.
٣٥- الوشمي، الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي على منطقة الْقَصيم، ص٤٠.
٣٦- الرشيد، الرس، ص١٥.
٣٧- ذكر العبودي: (وادي الرُّمْث). انظر: العبودي، بلاد الْقَصيم، ج٦، ص٢٤٧٩. وذكر الوليعي: (أبو رمث). انظر: الوليعي، جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة، ص٢٦٧. وأيضاً في خرائط الفارسي ذكر: (أبو رمث)، وفي لوحة رقم NE - NG 37.
٣٨- خريطة حائل، لوحة رقم SE - NG 37.
٣٩- الوليعي، الجغرافيا الحيوية للمملكة العربية السعودية، ص٥٤.
٤٠- عُنَيْزة: قصة الأصالة والطموح، ص٩٥.
٤١- الحميدي، ١٣٩٥ - ١٣٩٦هـ، جغرافية عنيزة الطبيعية، ص٥٠.
٤٢- الشريف، عُنَيْزة، ص٣٧.
٤٣- أبو الحجاج، بحوث في العالم العربي، ص٢٣٢.
٤٤- جريدة الجزيرة، عدد ٨٩٤٨، بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٤١٧هـ، منصور الصائغ.
٤٥- الحميدي، ١٣٩٥ - ١٣٩٦هـ، جغرافية عُنَيْزة الطبيعية، ص٤٥ (نقلاً عن الخويطر).
٤٦- لمزيد من التفصيل عن وَادِي الرُّمْة وهذا المشروع انظر كتابي الموسوم بـ(أرض الْقَصيم)، ص٧٨.
٤٧- الشريف، جغرافية المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ج١، ص٨٤.

www.ahlaltareekh.com